

## رسامة وترقية أربعة مطارين غربيين في بلادنا

واحد في بغداد سنة 1837 وثلاثة في الموصل :

1853 و1922 و1929



بهنام سليم حبابه

إنطلاقاً من أن الكنيسة المقدسة هي واحدة وجامعة، فإننا نقرأ في الأخبار الكنسية في بلادنا أن ترقية جرت لأحد القسس اللاتين في بغداد بتاريخ 1837/8/15 وهي رسامة القس لورنس تريوش، من أهالي مرسيليا، وذلك على يد المطران بطرس يلدا الكلداني، والإيراني الجنسية. كان الإحتفال بتلك الرسامة في كنيسة الكلدان بحضور ومؤازرة المطران عيسى محفوظ السرياني والبطريرك مار يوحنا هرمز.

كان لورنس تريوش شماساً لدى المطران إسكندر كوبري في بغداد وهو الذي رقاّه إلى الدرجة الكهنوتية، وبعد وفاة المطران إسكندر بمرض الطاعون نتيجة تفانيه في زيارة المرضى وتفقدهم واسعافهم بالأدوية دون تمييز بين المصابين، تعيّن لورنس خلفاً له لمواصلة الخدمة بعد نواله الدرجة الأسقفية، واستمر كذلك إلى سنة 1848 حين غادر إلى مدينته مرسيليا متقاعدًا عن الخدمة ومحتفظاً بعنوانه ولقبه الرسمي مطران بغداد وأصفهان (وقاصد رسولي) حتى وفاته سنة 1887.

أما الرسامة الثانية فقد حدثت بتاريخ 1853/8/16، وهي ترقية الراهب اليسوعي بندكتوس بلانشيه الفرنسي إلى الدرجة الأسقفية وذلك في كاتدرائية مسكننا بالموصل برئاسة البطريرك مار يوسف السادس أودو. كان هذا الراهب اليسوعي قد قام بخدماتٍ عديدة في بلادنا وأتقن اللغة العربية وفضل أن ينال الدرجة الأسقفية في الموصل دفعاً لأخطار الطريق للوصول إلى بلاد الغرب، وما أصعب السفر في تلك الأيام مع انتشار اللصوص وقطاع الطرق !

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان وهو أن هذا المطران والقاصد الرسولي أراد السفر إلى البلاد الأوروبية في خريف 1857 وذلك بطريق البر. فقد خرج عليه

للصوص في نواحي بلدة سويريك جنوب تركيا وقتلوا حراسه وتركوه جريحاً وما لبث أن مات ودفن في كنيسة الأرمن الأرثوذكس في المدينة المذكورة. وبعد سنين نُقلت رفاته إلى كنيسة الآباء الكبوشيين في الرها (حسب رواية المؤرخ فيليب طرزي في كتابه سلسلة أساقفة الأبرشيات السريانية). وهناك رواية أخرى تقول إن حادثة القتل جرت سنة 1859.

وعدت السنون والأعوام إلى أن ورد خبر ترقية أحد الرهبان الدومنيكيين، وهو الأب فرنسوا بييري الذي خدم في مدينة الموصل أعواماً كثيرة منذ وصوله في 1884/1 وصار معلماً في المعهد الكهنوتي ثم رئيساً للرسالة، تعلم العربية وصار له تلاميذ كثيرون واقترب إلى الشيخوخة لما صدر أمر ترقيته إلى درجة القاصد الرسولي ومطران بغداد على اللاتين. وكان المقرّر أن يقبل الدرجة المقدسة في بغداد على يد البطريرك عمانوئيل إلا أنه عدل عن الحضور إلى بغداد لاقبال الرسامة الأسقفية، لذلك أوعز إليه السيد البطريرك أن يختار له أحد السادة المطارين ليقتبل منه الدرجة لأن غبطته لا يتمكن من الحضور إلى الموصل، فاختر المرتسم أحد تلاميذه السابقين (وهو مطران العمادية مار فرنسيس داود) ليقوم برسامته في كنيسة الآباء الدومنيكان بالموصل وذلك بتاريخ 1922/3/19 الواقع فيه عيد مار يوسف. فغصت الكنيسة بحشود المؤمنين وبدأ مار فرنسيس الإحتفال يحيط به السادة



الأخبار المساعدون في الخدمة وهم مار غريغوريوس بطرس مطران الموصل على السريان ومار يعقوب أوجين منه الوكيل البطريركي وحضر أحد المطارنة اللاتين. وكان الأركندياقون الأنبا يوسف داديشوع رئيس الأديرة الكلدانية.

وبجانب هذه الكلمة يرى القارئ صورة تذكارية للإحتفال المذكور : في الوسط القاصد الرسولي الجديد فرنسيس دومنيك بييري، وعلى يمينه المطران بطرس ثم المطران يعقوب وعن يسار المرتسم يشاهد مار فرنسيس داود رئيس الإحتفال ثم مطران لاتيني بلحيته الجميلة ! ويبدو وراءه الأنبا داديشوع ثم أحد الخوارنة السريان والمونسنيور يوسف غنيمة وبعض الآباء الدومنيكان والكهنة الذين حضروا الإحتفال عرفتُ منهم الأب لويس صائغ (رقم 1) القس يوسف ككي (رقم 2) والأب هياسنت بوتجان (رقم 3) والقس عمانوئيل ددي (رقم 4) ولم أتأكد من هوية الآخرين.

قدّم هذا القاصد الرسولي خدماتٍ عديدة منها بناء دير للراهبات الكاتريونات وسعى في إعلان تأسيس تلك الرهينة سنة 1928، واهتمّ بأولاد المهاجرين إلى الموصل وفتح داراً للأيتام كما سعى في ترميم دير مار بهنام. وتوفي بتاريخ 1929/4/4 في دار القصادة الرسولية بعد أن مرض بضعة أيام إذ كان ينوي السفر إلى بغداد... وصار الإحتفال بجنائزه في كنيسة الآباء ودُفن في معبد مار يوسف بدار القصادة، ثم نقلت رفاته فيما بعد إلى كنيسة الآباء مع بقية أرفقة الآباء الآخرين ضمن لحدٍ واحد وذلك بعناية الأب (مطران الموصل الحالي) نجيب موسى الدومنيكي في غمرة الإجراءات والتعميرات التي جرت بهمته على كنيسة الآباء والدير سنة 2000 بمناسبة الإحتفال بذكرى مجيء الدومنيكان إلى الموصل سنة 750.

هذا وقد تعيّن خلفاً للقاصد بييري الأب أنطونان درابيه الذي اقتبل الدرجة الأسقفية في الموصل كذلك يوم 1929/12/22 على يد مار فرنسيس داود أيضاً ومؤازرة المطارنة : مار جرجس دلال ومار يوسف غنيمة ومار يعقوب الأرمني، ونشاهد إلى جانب هذه الكلمة صورة تذكارية عن ذلك. إجتهد هذا القاصد الرسولي (درابيه) في تفادي مذبحه سميل الشهيرة (1933) التي ذهب ضحيتها الأوف من الأثوريين كما تروي لنا كتب التاريخ. ولم يفلح كذلك في إنقاذ المحامي الشهيد عبد الله فائق سليمان بولس من حبل المشنقة في سنجار نتيجة التعصب القديم عام 1936. وتسلم القاصد أنطونان درابيه كتاب نقله من العراق إلى بلاد الهند الصينية في 1937 فسافر وحلت وفاته بتاريخ 1967/7/30.



أما الصورة التذكارية فنشاهد فيها القاصد الرسولي درابيه ثم المطران يوسف غنيمة والمطران يعقوب وأحد الآباء الكرمليين، وعن شمال القاصد يجلس المطران فرنسيس داود ثم أحد الآباء الكرمليين ثم أحد الدومنيكان.

أما صف الوقوف فنعرف منهم :

رقم 1 القس الفونس جميل شوريز

رقم 2 الأنبا يوسف داديشوع نجار

رقم 3 الأب توما الدومنيكي المتخصص بالدراسات الكردية

رقم 4 المونسنيور يوحنا حبي سكرتير القاصد الرسولي (وهو مطران الجزيرة بعدئذ 1933-1957).

رقم 5 الأب لويس صائغ الدومنيكي المتوفى سنة 1938 في الموصل

رقم 6 الشماس يوسف جزراوي ساعور بيعة اللاتين (أبو انطوان)

### المصادر :

نخيرة الأذهان، ج 2 ؛ التكملة الخطية لكتاب النخيرة : ف 6 باب 16 ؛  
الخواطر للخوري داود رمو : ص 258 و 317.